العلامة الشيخ الإمام

محمد الطاهر ابن عاشور

أليس الصبح بقريب

التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية

قرأه ووثقه وقدم له

محمد الطاهر الميساوي

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

دار الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

هيئة الأعمال الفكرية

العلامة الشيخ الإمام

محمد الطاهر ابن عاشور

أليس الصبح بقريب

التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية

قرأه ووثقه وقدم له

محمد الطاهر الميساوي

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

دار الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

هيئة الأعمال الفكرية

التصنيف الموضوعي : ٣٧٠
الموضوع : التربية والتعليم
العنوان : أليس الصبح بقريب
المؤلف : محمد الطاهر ابن عاشور
المحقق : محمد الطاهر الميساوي
عدد الصفحات : ٤٤٨
قياس : ١٧ × ٢٥
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

يمنـــع طبع هذا الكتـــاب أو جزء منه بـــكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتســـجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من دار الملتقى

دار الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

هيئة الأعمال الفكرية

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ
٢٠١٠ م

سورية - حلب - طلعة الإنشاءات
هاتف: ٢٢١٤٩٦٧ /٠٢١
تلفاكس: ٢٢٨٩٣٤١ /٠٢١

ص.ب ٧٨٤٢
Email: info@dar-almultaka.net

بين يدي الكتاب

فلا بدَّ للناظر في أمر التعليم الإسلامي مِنْ صرفِ غاية حذقه ومواهبه إلى وضع برامجَ تحقِّقُ حياةَ هذا التعليم على حالة كاملة، وتحقق مقاصدَ طالبيه في معترك حياة عصرهم، وتحقق مقاصدَ الأمة من خريجي هذا التعليم... ومن الضروري أن الذي يتولَّى أمرَ نقد التعليم يجب أن يكونَ مِمَّنْ أنشأه ذلك التعليمُ نفسُه، عارفًا بحاجاتِ الزمان وغاياتِ العلوم، نظَّارًا إلى الروح لا إلى الجثمان، بعيدًا عن متابعة السفاسف، خبيرًا بما أصاب مزاجَ التعليم من العلل وبأنواع أدويتها.

ما دوَّن العلماءُ العلومَ وعُنوا بصرف الوقت النفيس في مزاولتها، لتعتادَ ألسنتُهم التلاوةَ أو أعينُهم القراءةَ، ولا ليبهتوا بألفاظٍ غريبة ورموزٍ مغلقة أفهامَ الذين لم يطلعوا على أسرارها فيحتكروا لأنفسهم هيمنةَ القدوة عليهم... فما كان القصدُ إذَنْ إلاَّ إغناءَهم مَنْ بعدهم عن إضاعة مثلِ الوقت الذي أضاعه الأوَّلون في استقداح أفكارهم، ليصْرِفوه في الزيادة على ما وصل إليه الأقدمون، ولترتقيَ أفكارُهم على ما كانت عليه. فلا يُفْهمُ من وضع أيِّ علمٍ أمرُ الناس بمتابعة ما وُضِع لهم، أو تلقِّي ما بلغ إليهم من وضع الواضعين، بكلِّ تسليم. بل إنما عَنَى الواضعون من تدوين العلوم اختصارَ الوقت للخلف، وعرضَ نتائج عقولهم عليه، لينظرَها فيتبعها، أو ينبذها إلى أحسن منها أو أصح. وفي ضمن ذلك أمرٌ لنا بإعمال النظر كما أعملوا، والاستنتاج كما استنتجوا.

أليس ذلك كلُّه يقنعنا بأنَّ العلومَ ما دُوِّنت إلاَّ لترقية الأفكار وصقل مرائي العقول؟

واعلم أنَّا متى اقتصَرْنا في تعليماتنا على ما أَسَّسَهُ لنا سلفُنَا ووقفنا عندما حددوا، رجعنا القَهْقَرَى في التعليم والعلم؛ لأنَّ اقتصارَنا على ذلك لا يؤهِّلُنا إلا للحصول على بعض ما

أسَّسُوه وحفظ ما استنبطوه. فنحنُ قد غُلِبنا بما فاتنا من علومهم ولو قليلا. أما متى جعلنا أصُولَهُم أُسُسًا لنا نَرْتَقِي بالبناء عليها، فإنَّا لا يسوؤنا فواتُ جزءٍ من تعليماتهم متى كنا قد استفدنا حظًّا وافرًا قد فاتهم.

المؤلف

فهرس المحتويات

تقديم ١٣

مقدمة المصنف ٢٥

تمهيد: لماذا نسعى إلى إصلاح التعليم؟ ٢٩

الباب الأول: في تاريخ التعليم ٣٧

الفصل الأول: أطوار التعليم عند الأمم من غير العرب ٣٩

الفصل الثاني: أطوار التعليم العربي الإسلامي ٤٩

- التعليم عند العرب قبل الإسلام ٥١
- التعليم بعد الإسلام ونشأة العلوم العربية الإسلامية ٥٨
- علوم الشريعة ٦١
- مبدأ ظهور علم اللغة ٦٣
- تفسير القرآن ٦٤
- الأدب العربي ٦٥
- تدوين السنة ٦٦
- تدوين اللغة ٦٧
- تدوين الحديث وظهور علم الجرح والتعديل ٧٠
- الفقه وأصول الفقه ٧٣
- الأدب وعلوم البلاغة ٧٤
- التاريخ والأخبار ٧٨
- العلوم الرياضية والفلسفية ٨١

- ظهور النحل في العقائد ٨٦

الفصل الثالث: صفة التعليم العربي الإسلامي ومناهجه عبر العصور ٩٥

- مناهج التعليم ١٠٢
- درجات التعليم ١٠٣
- معرفة أهلية التصدي للتعليم ١١٠
- صفة الدروس ١١٢
- مواضع التعليم ١١٤
- تعليم المرأة ١١٩

الفصل الرابع: انبثاث العلوم الإسلامية في أقطار الإسلام ١٢٥

- في مصر ١٢٧
- في إفريقية والأندلس ١٣٠
- في بلاد الفرس ١٣٩
- في المغرب الأقصى ١٤١
- مواضع التعليم في إفريقية والمغرب ١٤٣
- انتشار العلم في الأندلس ١٤٤
- أسلوب التعليم في الأندلس ١٤٩
- مواضع التعليم فيها ١٥١

الفصل الخامس: طور التفكير العلمي والمشاركة في العلوم ١٥٥

الباب الثاني: التعليم العربي الإسلامي في تونس ١٧٣

الفصل الأول: مواضع التعليم ورجاله في تونس ١٧٥

الفصل الثاني: درجات التعليم ونظمه وبرامجه ١٩١

- الجمعية الخلدونية ١٩٦
- محاضرة العلامة سالم بوحاجب ١٩٩
- المدرسة التأديبية ٢١١

الباب الثالث: أسباب تأخر التعليم ونظرة في الإصلاح ٢١٣

تمهيد ٢١٥

الفصل الأول: الأسباب العامة لتأخر التعليم ٢١٧

- السبب الأول: انعدام المراقبة ٢١٩
- السبب الثاني: عدم الضبط ٢٢٥
- السبب الثالث: ضعف الآداب والأخلاق ٢٢٩
- السبب الرابع: انعدام حرية النقد ٢٣١

الفصل الثاني: الأسباب الخاصة لتأخر التعليم ٢٣٥

- السبب الأول ٢٣٧
- السبب الثاني ٢٣٩
- السبب الثالث ٢٣٩
- السبب الرابع ٢٤١
- السبب الخامس ٢٤١
- السبب السادس ٢٤٣
- السبب السابع ٢٤٥
- السبب الثامن ٢٤٦
- السبب التاسع ٢٤٧

الفصل الثالث: النظر في الإصلاح وترقية أفكار التلامذة ٢٤٩
◘ التعليم الابتدائي ٢٥٢
◘ التعليم الثانوي ٢٥٣
◘ التعليم النهائي ٢٥٣
الفصل الرابع: وصف إجمالي لحال التعليم في وقت تحرير هذا الكتاب ٢٦٩
◘ النظام ٢٧١
◘ أحوال الدروس ومدرسيها ٢٧٦
◘ أحوال الفنون والكتب ٢٧٦
◘ أحوال التلامذة ٢٧٧
الفصل الخامس: التآليف ٢٨١
◘ ضرورة إصلاح التآليف ٢٨٣
◘ التآليف: تاريخها وتطورها ٢٨٤
◘ طرق التأليف ٢٨٩
الفصل السادس: وجوه الإصلاح ٢٩٩
◘ العلوم ٣٠٥
◘ تقسيم العلوم من جهة ثمرتها ٣٠٥
الباب الرابع: أسباب تأخر العلوم ٣٠٩
الفصل الأول: الأسباب العامة ٣١١
◘ السبب الأول ٣١٥
◘ السبب الثاني ٣١٥
◘ السبب الثالث ٣١٦

- السبب الرابع ٣١٦
- السبب الخامس ٣١٦
- السبب السادس ٣١٧
- السبب السابع ٣١٩
- السبب الثامن ٣١٩
- السبب التاسع ٣٢٠
- السبب العاشر ٣٢١
- السبب الحادي عشر ٣٢١
- السبب الثاني عشر ٣٢٢
- السبب الثالث عشر ٣٢٢
- السبب الرابع عشر ٣٢٢
- السبب الخامس عشر ٣٢٣

الفصل الثاني: النظر في أسباب تأخر العلوم المتداولة على وجه الخصوص ٣٢٥

- علم التفسير ٣٢٧
- علم الحديث ٣٣٧
- علم الفقه ٣٤٦
- علم أصول الفقه ٣٥٦
- علم الكلام ٣٦٠
- علوم اللغة العربية ٣٦٨
- الإنشاء والشعر ٣٧٥
- النحو والصرف ٣٧٧
- علم البلاغة: المعاني والبيان والبديع ٣٨١

- علم المنطق ٣٨٤
- علم التاريخ ٣٨٧
- العلوم الفلسفية والرياضية ٣٨٩

الباب الخامس: المعلمون والامتحانات ٣٩١

الفصل الأول: المعلمون (المدرسون) ٣٩٣

الفصل الثاني: الامتحان والمناظرة ٤٠٣

- المناظرة للتحصيل على خطة التدريس ٤١٣

خاتمة ٤١٧

- تذييل: ٤١٩

النهوض للإصلاح ٤١٩

الشروع الفعلي في الإصلاح ٤٢٨

مراجع التحقيق ٤٣٧

تقديم

الحمد لله ذي الفضل والثناء، حمدًا دائمًا لا ينقطع أبدا، وصلاةً وسلامًا على عبدالله المجتبَى ورسوله المصطفى، محمد خاتم الرسل والأنبياء، وبعد:

فهذا كتاب «أليس الصبح بقريب؟» لشيخ الزيتونة وعلامة تونس الإمام محمد الطاهر ابن عاشور عليه رحمة الله، وكفى به! أقدمه للقراء والباحثين في قضايا الفكر الإسلامي والناظرين في مساراته ومصائره ومآلاته، وللمهتمين بقضايا التعليم في مجتمعات المسلمين ومشكلاته ومؤسساته وغاياته، وللعاملين من أجل تعديل أوضاع الأمة وإصلاح أحوالها والساعين في سبيل نهضتها.

ويأتي إخراجُ هذا الكتابَ إخراجًا جديدًا مواصلةً لجهد سالف،[1] غايتُه أن ننفضَ الغبارَ عن إسهامات فكرية لم تلق من العناية والاهتمام قدر ما تستحق، على الرغم من سمات الجدة والأصالة التي لا يخطئها نظرُ الناقد النزيه ولا تعزب عن عين الباحث الحصيف.

يمكن النظر إلى هذا الكتاب بحسبانه من النصوص ذات القيمة الفكرية والتاريخية الخاصة في حياة المسلمين الفكرية والثقافية خلال ما يزيد عن المائة والخمسين سنة الماضية، وذلك لاعتبارين رئيسين:

١- الأول أن الشيخ ابن عاشور قد صنفه في طور الشباب، إذ لم يكن حين إكمالِ مسودته الأولى عام ١٣٢٣/ ١٩٠٥ أو قبله بقليل قد جاوز السادسةَ والعشرين من عمره، فكان باكورةَ أعماله العلمية ومنطلق مسيرته الفكرية. إلا أننا واجدون فيه مع ذلك نضجًا

---

(١) سبق لكاتب هذا التقديم تحقيق كتابين لابن عاشور هما: "مقاصد الشريعة الإسلامية" و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، وقد صدرا عن دار النفائس بالعاصمة الأردنية عمان. وهو يعكف الآن على إخراج جملة وافرة من رسائله ومقالاته.